

وهم زائد





الطبعة الأولى 1444 هـ - 2022 م

(ISBN): 978-9931-13-780-1

الإيداع القانوني: 2022/11

اسم العمل : وهم زائل

اسم المؤلف (ة): عمران خاضر

تصميم الغلاف: زكرياء رقاب

إخراج: أحمد منصوري

المدير العام / سميرة منصوري

الناشر/ دار المثقف للنشر الجزائر

صفحة الدار على موقع فيسبوك:

[/https://www.facebook.com/elmothakaf](https://www.facebook.com/elmothakaf)

الموقع الإلكتروني: www.elmmothakef.com

هاتف / فاكس 033 80 47 79 / 0773 21 90 79

واتساب/ 0675 49 73 86

مقر الدار: Rue Ben flis- impasse kalenge- batna

المثقف للنشر والتوزيع

جميع حقوق النشر الورقي و الإلكتروني والمرئي والمسموع محفوظة

للمؤلف وغير مسموح بتداول هذا الكتاب بالقص أو النسخ أو التعديل

إلا بإذن من الناشر.

OMRAN KHADER



عمران خاضر



المثقف
للنشر والتوزيع

مقدمة

بين الثانية التي تلي الأخرى تمر بنا نشوة التفكير الحاد تطراً على بالننا كومة من التساؤلات اللامتناهية عقب خيبات أمل تعيد الشخص إلى ركنه مكسورا ممزقا تائها في وسط صراعات نفسية خاسرا معاركه أمام خيارات قلبه، نتساءل أحيانا كثيرة كيف لنا أن نتخلى عن الأشياء التي لطالما أردنا التمسك بها بشدة ونفقد شغفنا اتجاهها، كيف لنا أن نخطئ في اختياراتنا اتجاه الأشياء التي نحبها، كيف لنا أن نمح الفرص لأشخاص داسوا على قلوبنا مرارا وتكرارا وجعلوها ممرا إلى من هم دون شأن منا، كيف لنا أن نجعلهم محل ثقتنا واهتمامنا، أن نمارس فن اللامبالاة أن نتجاوز ونعفوا ونستعيد عافيتنا، كيف لنا أن نعيش الحياة ونهنأ بها، أن نجد الراحة والسلام لأرواحنا المرهقة وسط معازف الضجيج في هذا العالم . خصصت هذا الجزء من كتاباتي الذي يحمل في طياته بعض العتاب والمواساة على شكل رسائل قصصية وتساؤلات تحاكي الأوجاع والآلام التي نشترك فيها نحن كبشر، فتشت كثيرا في نفوس الآخرين وفي أرواحهم المرهقة أولئك الذين خدشتهم الحياة بمخالبتها تاركة لهم جروح بالغة الأثر أولئك الذين تعثروا وغدروا وواصلوا خطاهم زاحفين نازفين، حاولت أن أفهم كيف تترجم أوجاعهم وكيف تنعكس على ردود أفعالهم كيف يمكنهم الاستمرار بمظهر سطحي ووجه ضاحك وابتسامة مصطنعة، أردت أن أكتب عن المعاناة و الخبث الموجود في العالم والمعرفة المدفونة وتقديس الذات، وأمزج بين الألم والإدراك وإزالة ستار الغدر وتبيش فخاخ الحاقدين والعطب في أنياب الأفاعي وتعلق الفانين بالفانين.

ذلك ما جعلني أدون الكثير وأفكر كثيرا لأحصل على إجابات لتساؤلاتي غير المنتهية ولبلوغي مرحلة السلام الداخلي، اعتبرت هذا القلم ملاذا لي وخليلا في الأيام الخوالي وملجأ حين تبعثرت مشاعري وجعلته يترجم كل الأوجاع ومصدر قوة وشمعة تنير ليالي الحالكة .

* * *

• الفصل الأول:

الإفراط في المحبة

أ_ وشاح الخديعة

غالبا ما تبدأ القصة بابتسامة ونظرة مشرقة تكون البداية مليئة بالتودد و التوسل ثم فجأة تبدأ الأفتعة بالتساقط ويسقط معها وشاح البراءة وترى الخبث في أعينهم وتكتشف أن الشيء الوحيد الذي يثير انتباههم هو مبتغياتهم و مصالحهم الشخصية عندها تنتهي القصة بالتجاهل والابتعاد شيئا فشيئا وتجد نفسك لست بذلك السوء الذي هم عليه سيبدأون باللقاء اللوم على عاتقك واختلاق الأعذار التافهة بسخافة ظروفهم، سيجعلون من أنفسهم ملائكة أبرياء بينما أنت مجرد نصر آخر لهم، كلب مطيع مجرد شخص ينفذ المهام جندي في وسط رقعة يتم التضحية بك لتغطية خبث النوايا الذي بداخلهم أكبر خطأ هو أنك تسلمت بالوفاء والصدق لهؤلاء المنافقين و كنت مجرد دمية بين أيديهم يحركونها متى يشاؤون، هؤلاء البشر فضوليون لا أكثر يقتاتون على الأشياء المؤقتة وعندما يختفي بريقها يبدؤون بالبحث عن أشياء قابلة للاستبدال عن علاقات جديدة تسد الفراغ الذي بداخلهم، كثيرا ما نفرط في استنزاف مشاعرنا اتجاه أشخاص أو علاقات عابرة ونجعلها محض اهتمامنا مما يجعلنا نسرف كل ما نملك من إيجابية وعطاء اتجاههم وفي نهاية المطاف رغم كل التضحيات التي نقدمها لتوطيد علاقاتنا بهم يتضح لنا أننا مجرد بديل ويمكن التخلي عنا بكل برودة،

ذلك ما يجعلنا ندخل في صدمة واضطرابات عقلية تجعلنا نلقي اللوم على الكثير من الأشياء خارج الصياغ دون جدوى ونصاب بحمى التفكير والفقدان الكلي للثقة وصعوبة شرح الشعور الذي نمر به هذا هو تأثير العلاقات السامة التي يكون فيها طرف واحد أكثر ميولا وأكثر صدقا وعاطفة وأكثر عرضة للأذى لا يزال يرتكب الحماقات لأجل إصلاح رفات أتلفت وخيبات متراكمة، عزيزي البشري الفاني أنت تعيش وسط رخاء مندثر أنت تحمل روحا بين أضلعك ونفسا عزيزة لا ترهقها في تفاهات سطحية لمشاكل البشر النفسية وأشياء مبنية على حتميات وفرضيات زائفة، يقول العم فيدور دوستو فيسكي: "انعزل قدر ما تشاء لتصبح أقوى مهما رأيت من الوحدة جحيما لا يطاق هي أفضل بكثير من الأقبعة المتعددة للبشر". ابتعد في اللحظة التي تدرك فيها أن كل السكاكين صوبك والنظرات الحاقدة ترمقك بشرها، ابتعد في اللحظة التي تشعر فيها أنك عبئ على الآخرين وأن وجودك ند لغياك، لا تضع نفسك في الأماكن التي لا تقدر قيمتك، كن بعيد كل البعد عن الأشياء التي تؤذي كبرياءك عش عزيز النفس هي مرحلة وتنقضي لا تقضيها في التبرير والتوسل ومناجاة الراحلين، تعلم الاكتفاء بالذات وكن السند الذي لا يميل لنفسك توقف عن التعلق والتعمق والغوص في أعماق الآخرين، قدس نفسك واستمتع ببساطة اللحظات الرائعة، الحياة متاع كل الأشياء فيها مؤقتة تعلم الرفض الصريح أفضل من الاختباء خلف المجاملات والظهور بشكل باهت، كن تلك النعمة في حياة الآخرين لا تسأل إلحافا من أجل أشياء تحتقر ولا تستحقر، خفف من المجاملات قليلا وأعط الأشخاص قدرهم الحقيقي والأشياء قيمتها المستحقة لا تتعب يديك في التلويح لتوديع العابرين.

||_السخاء المفرط

ستوهمك البدايات أن كل الأشياء جميلة من حولك وأنت تتحكم بزمام الأمور وكل شيء يسير مثل ما خططت له في مخيلتك وتوضع لك المحبة على كؤوس معتقة من المودة وترميك الذئاب بمكائدها تحت نكاتها المستفزة و ابتسامه مضللة وتكثر من حولك الوجوه الضاحكة، وتتناول عليك الأيدي مصافحة وتشعر أنك ملكت العالم ثم شيء ما من العدم يسحب منك توهجك وتدور بك العجلة لتعيدك إلى بداية المطاف وحيدا تائها في الأعماق، هذا ما هو عليه الحال قبل ثلاث سنوات عندها تعرضت لصفعة على وجهي لا أزال أسمع طنينها في أذني لكوني شريت من إناء مكشوف أصابني بداء هوس صبوة المحبين صبية في ربيع عمرها كنت ذلك الفتى المتملق أرتكب الحماقات، كان يومي لا يخلو دون ابتسامتها ودون الحديث عنها، ستة أشهر كانت كفيلة لارتكاب الكثير من الحماقات ككتابة الرسائل ليلا ونهارا والدردشات الطويلة المزعجة والسهر لساعات طويلة ونهوضي في الصباح الباكر على رعشات البرد ذلك لتحدي الجرأة ومحاولات الإرضاء ولحظات النزاع وخسران الأحبة في جو لا يخلو من لحظات الشك والريبة والوقوع في فخ الغيرة، ذلك استفز كبريائي وجرح كرامتي انسحبت بكل صمت وبرودة أعصاب رغم فرط اندفاعي وتعلقي الشديد، الآن أصبحنا غرباء تماما نلتقي كل الأيام الخوالي صدفة لكن لم تعد الابتسامه تعتري شفاهنا كسابق عهدنا نلتقي في اتجاهين متعاكسين لا أحد يرفع جفنه للآخر كالانا انطفأ بريقه وكالانا انحشر في زاوية المنفى، كالانا أغلق أبواب

العودة خلفه، كل هذا الجمود والعبوس أرهق كاهلي وغير ملامحي للأسوء لم أتخيل قط أن تكون النهاية التي وضعتها في مخيلتي وأدون تفاصيلها كل يوم بكل هذا البؤس لقد جف حبري وتورمت يدي من الكتابة واقتات الحزن جسدي بات هشاً ضعيفاً، لم تكن تخيفني الحياة ولا كل ما تحويه من مخاوف ومخاطر بقدر ما أخشى فكرة العيش دونها، يا لسخافتي كنت أخشى ذلك طوال الوقت حتى فقدتها، يتحسر الإنسان أحياناً على الأشياء التي يفقدها كونها جزء لا يتجزأ من حياته ذلك بسبب تعلقه الشديد بها وتعوده عليها لأنها كانت محور اهتمامه لكنه يتعلم في الأخير أن بعض الأشياء رغم جمالها وروعيتها في حياتنا إلا أنه يمكن فقدانها في أي لحظة وأنا نبالغ في تقديرها ومنحها أكثر مما تستحق، في اللحظة التي أرهق فيها كاهلي وثقل فيها عبء الهموم على عاتقي واشتد الحبل على معصمي أرخيت يدي شعرت بحجم الرضا والهدوء الذي يغمرنني، أدركت حينها كم كنت مغفلاً يافراطي في الاهتمام ومبالغتي في التقدير وتعلقني الشديد بأشياء لا تعينني وأهدرت طاقتي في جبر الخواطر وعاد بي حنين الشوق لنفسي القديمة وابتسامتي القديمة جل ما فقدته هو أنا، نفسي التي لم أعرها أي اهتمام واستوعبت أنني أولى من الجميع في كل شيء وأن بعض الأشياء لا تستحق هذا الكم من التضحيات، أدركت أنني لم أكن بحاجة لتقديم الأعذار وتبرير أخطاء لم أرتكبها لذلك قررت أن لا ألوم أحداً من أجل البقاء من أراد الود فليقترب ومن أراد البعد فله الهجر توقفت عن التودد والتوسل ومحاولات الإرضاء، أيقنت أن في الحياة تحصل على ما هو مقدر لك وما هو غير مقدر لك لن تأخذه

حتى ولو كنت تريده وأن الأشياء الجيدة قابلة للاستبدال وكذلك السيئة، الوقت كفيلا بتعبية آثار الخدوش والتثامها وشفاء الجروح العميقة، الوقت كفيلا بتغيير الكثير من الأشياء لا تعاقب السنين وتغير طقوس الحياة كذلك المشاعر وأماكن الأشخاص في قلوبنا حتى الملامح تتغير.

||| _ جرعة مضاعفة:

في لحظة من الإدراك يستوعب الإنسان أنه كان تحت تخدير شعور من نسج خياله ويسخر من جرح قديم كان سبب أرقه الطويل، وأنه يمكنه العيش دون الأشخاص الذين فقدهم حتى وإن طال نسيانهم وأن بعض الأشياء رحيلها كان أفضل من بقائها وأن فشله كان بداية لنجاحه وأن الابتلاء الذي أصابه أبعد شرا وشيكا، كل هذا يحدث لحكمة وتدبير يعجز بشر عن فهمه واستيعابه ولأن الإنسان مخلوق ضعيف تغلبه العاطفة أمام اختيارات قلبه وتعز عليه مقتنياته ولأنه مستعجل متسرع، ليس بالضرورة أن تلائم احتمالات الحياة، الوقت كفيلا لعلاج كدمات الظروف ولنيسان انهزامنا أمام معاركنا النفسية، كل ما زاد شقاء الإنسان وكثرت عراقيله كلما زادت فطنته وحكمته وازداد بؤسه، يقول فرانز كافكا: "إذا كان هناك ما هو أشد خطورة من الإفراط في المخدرات فمن دون شك هو الإفراط في الوعي" فكلما زاد وعي المرء ونضجه وإدراكه للحقائق المزيفة من حوله تنازل على الكثير من الأشياء من بينها التي كان يتلهم بشدة للحصول عليها، ويقبل اهتمامه ويصبح محبا للهدوء والعزلة مدركا أن لا شيء

يستحق المحاولة، مدركاً أن الكثير من الأشياء غير جديرة بالاهتمام، وفضل العزلة وزهد بكل طقوس الحياة، كل هذا الكم الهائل من الإفراط في التفكير والوعي قد يجلب هلاك المرء وانطوائه الحاد.

قد يجد المرء ملاذاً في عزلته لكن ذلك لن يخلصه من متاعبه اليومية ولعنة المشاكل التي تلاحقه لكن إذا تعلم الإنسان التحكم في مشاعره والتأقلم مع هزائمه النفسية والتفتيش في ذاته لتعلم المزيد واستغلال عزلته في التعافي لا للتعايش مع أوجاعه ذلك ما يجعله يصل إلى مراتب عليا في اكتشاف ذاته والتصالح معها ومروره بمراحل عدة لبلوغ النضج والحكمة وازداد هدوءاً وبرودة وقل أكثرائه ودهشته وعدم مبالاته.

||| :طمأنينة

ستأتيك اللحظات الجميلة التي تريحك سيعث الله لك الأشخاص الحقيقيين سيرسل ذلك السند ستأتي الأشياء الجميلة في أوقاتها، لكن قبل ذلك ستقابل أشخاص تتعلق بهم ويتركوك في منتصف الطريق، سيخيب أملك من اللحظات والأوقات التي كنت تتوق لها، ستفشل في حياتك لتظن أنك فقدت ذلك النجاح سيكسر قلبك أحدهم، لكن هون عليك واصبر ستتعلم في هذه اللحظات أن تكون سندا لنفسك وأنت عجلت اللحظات والأشخاص ومنحت اهتمام غير مستحق فابتليت بوهم الاستحقاق فحزمت من تلك الأشياء التي لطالما ظننت أنها جميلة وأنها تستوجبك، لكنها أزيحت من طريقك لأنها أخذت

مكان الأشياء المستحقة والأشخاص الحقيقيين ولأن تفكيرك أيها البشري محدود لتعرف خير الحرمان وخير العطاء ولأنك أناني واستحقاقي ورجسي بطبعك لا تدرك معنى القناعة وغنى الذات، قد تغيب الأفراح والنجاح الذي لا طالما انتظرتة والأشخاص الذين فقدتهم لكن الخير يأتي على هيئة ابتعاده، يقول أليس روز فلت لونجورث: "املاً ما هو فارغ، وأفرغ ما هو ممتلئ، وحك المكان الذي تشعر بأنه يستلزم الحك"، لا تعلق نفسك بأشياء وفرص تهدرك غير عتب الحياة وامنع لنفسك فرص جديدة وعش بأمل متجدد في فجر كل صباح، ستحصل على كل ما هو مقدر لك في الحياة لا تجعل لحظات الحزن تهدك وتمنعك أن تعيش كل ما هو جميل عش بسذاجتك بماهيتك لا تتصنع من أجل الآخرين من أراد ودك سيحب الروح التي بين جوانحك لا مظهرك السطحي وما تملكه من متاع، ستتضح الأمور والنوايا حينما تدع لهفة البدايات تتلاشى و تمضي وتنتظر وسط زمام الأمور والأحداث، ستبصر الحقيقة من خلال انطفاء وميض الدهشة. كلما عاشرت من حولك أكثر كلما أدركت طباعهم وفضائلهم وكلما عشت طويلاً رأيت الكثير وتعلمت أكثر وأدركت فصائل الحياة ومعادن البشر، وكلما تحليت بالصبر والقناعة أدركت جوهر الأشياء الثمينة التي بين يديك وبلغت مطلعك من الحكمة، وترفعت عن الكثير من الأمور الدنيوية يقول نيتشيه: "والحق أنني أكره من يرون كل شيء حسناً، ويرون هذا العالم خير العوالم إن هؤلاء إلا القانعون يرتاحون بكل شيء ويتذوقون لكل شيء بلا ذوق سليم"

إن الإنسان لن يجد سبيل السعادة والسلام إذا لم يقتنع بما يملك وتوسط خير الأمور وأعدل كفة الميزان بين عقله وقلبه وتسليح بكنز القناعة، الجشع عدو متغطرس يغرق المرء في أحوال لا حسرة لها ويسحب حبل النجاة منه، ويشعل فتيل الغل في النفس البشرية ويفسد طباعها، حينما يرضى الإنسان بقدره، يطمئن وتستكين نفسه وتهدأ مهجته ويكتفي من الأسئلة.

• الفصل الثاني

رداء الشكوى

ا_ في الباص:

في اليوم السابع من شهر تموز لهذه السنة وعلى أحد رحلاتنا الصيفية وعند توقفنا لوهلة في محطة ما حيث صعد أحد المتسولين على متن الحافلة التي نركب وأخذ يتفحص الجالسين رن جرس مسنجر أحد المسافرين الجالسين رسالة من أحدهم غيرت من ملامح مستلمها، التفت ذلك المعتوه المسكين و الفضول ينتابه قائلاً: جرس من رن أنت أم أنت أم هذا وأخذ يشير بيده صوب الراكبين بالتأكيد لست أنا فأنا لا أملك حسابات مثلما تملكون ولا أنتظر اهتمام أحد لأن لا أحد يسأل عن حالي ولا أشكل محور اهتمام أفتات على ما ترمون في الشوارع وبقايا صدقاتكم العابرة لا يغريني شيء سوى عافيتي لا أتوتر ولا أتصيب عرقاً لاستماع صوت رسالة لأنني لا أملك حتى صندوق رسائل، آه أيها الفانون أنتم المجانين لا أنا وأخذ يقهقه ساخراً حتى أنزله صاحب الباص. تركت كلمات ذلك المجنون فجوة من التساؤلات في ذهني ربما هو على حق وما المغزى من كونه على صواب! نحن نفقد الكثير من الأشياء تتلاشى من حياتنا ويذهب بريقها دون أن نحرك ساكناً نحن بتنا ننحاز بطريقة أو بأخرى إلى اجترار أفكارنا الممحوصة، نحن نجتاز الحياة لا نعيشها ربما نحن بحاجة إلى إعادة ضبط سلوكياتنا ونمط تفكيرنا وفك العقد والقيود التي باتت تقيدنا عن إدراك

المعنى الحقيقي للحياة وأهمية وجودنا على متن هذا الكوكب المليء بالعجائب والمفاجآت المخبأة لنا، نحن بعثنا لنبحث ولنتساءل ونكتشف ونغوص في الأعماق ونجرب كل ما هو جديد ونتدارك الأخطاء ونعد النعم ونستغلها، لا نأكل فقط وننام ونندردش ونسبح في وحل الذنوب وممارسة روتين حياتنا اليومي المليء بالضجر وننتظر حدوث الأشياء وتفحصنا الدائم لهواتفنا وولوجنا إلى الواقع الافتراضي والتقاط لقم الاهتمام من بقايا الارتباطات العاطفية.

جرب يوما أن تمسك كتاب تقرأه بدلا من تصفحك لهاتفك أن تتوه بين صفحاته وحقايقه والتفتيش عن إجابات لتساؤلاتك والبحث عن الشغف لتقديم المزيد من الإيجابية أن تسافر عبر فصوله إلى عوالم خفية أو معالم تاريخية، أن تكتشف ذاتك أن تبحث عن السلام الداخلي.

جرب أن تمارس رياضة بدلا من كثرة جلوسك وممارسة عادات سيئة، بدلا من إهدار وقتك بكلمة سد الفراغ مارس هواية تحييك تعلم شيء جديد خالف المألوف بدلا من الركض خلف شتات علاقات عابرة تقرب من خالقك أوصل صلة رحم أنت غافل عنها، جرب أن تجد البدائل لعلاجك أن تسحب روحك المتعبة من الأكاذيب المريحة والعلاقات المتعفنة، أن تفعل خيرا وتنشر السعادة من حولك أن تصنع معروفا، سافر لتكتشف ما حولك جرب أن تفعل شيئا جديدا أن تتناغم مع الطبيعة، أن تغوص في الأعماق وتمارس سطحتك مع من لا تليق بهم، ستشعر بالصلح مع نفسك والسلام في داخلك وصفوة الابتسامة الصادقة نحن بتنا عبيدا لعادات يومية تمحص أفكارنا و تعطينا على ماهيتنا بتنا نخنفي

خلف المجاملات وإشباع رغباتنا وتغاضينا عن حقيقتنا بدلا من أن ننحاز إلى
تقبل ما نحن عليه وتطوير ذاتنا والتصالح معها .

|| _ يوم آخر

كل يوم عندما أستيقظ صباحا ألتفت الى الآخرين وهم يكملون يومهم وروتينهم
المعتاد وأصاب بالدهشة أحيانا عندما أجد أناس يتنافسون على نعيم زائل وملك
فاني وجسد مكسو لحم لولا روح تنعشه وأناس تكافح لأجل قوت يومها وأجساد
في العرى مباتها وآخر يناضل الحياة لأجل رغيغ خبز يابس وأب يدعي النبيل
وابنته تبيع الهوى وشاب يداعب سيجارته يدعي أنها مهدئ لأوهام في مخيلته
وأشياء تحدث دون جدوى وأطفال يصرخون وأصوات مزامير السيارات وفوضى
الازدحام وأمة تعظم التفاهات وأجساد مستعبدة وابتسامة على شفاه جافة وأيتام
بشباب رثة يشكون قهرهم على حافة الطرقات وقلوب غلف تسودها الكراهية،
تطراً في بالي الكثير من التساؤلات عديمة الجدوى كيف للمرء أن لا يكل من
سؤاله وتعطشه لمتاع مؤقت ما يدور في عقول الآخرين كيف للإنسان أن يستيقظ
على حقيقة يؤسه أن يعايش هزائمه النفسية كيف له أن يتقبل تقمص الأدوار
التي لا تلائمه هل لا تزال نظرنا للحياة خاطئة؟ الكثير والكثير من التساؤلات
كل هذا من أجل لا شيء ثم أعود إلى فراشي وأغلق عيني على أمل ألا تفتح
لترى البأس مجددا. نحن نلقي اللوم على أخطاء الآخرين محاولين التماس
البراءة لأنفسنا بدلا من التفتيش في أخطائنا وعيوبنا وإصلاحها وإيجاد الحلول

بدلاً من مناقشة الأحداث، بدلاً من مراعاة غيرنا الكثير من الأشياء تغيرت في هذا العالم و تنافت مع طبيعتها وغريزتها، هل هذه الأشياء تحدث في كل آن من الزمان أم فقط في عصرنا الحالي حيث اجتمعت فيه كل معاناة العالم عبر العصور وكل أنواع الأخطاء والمعاصي وتجبر الطغيان في الأرض وطفى الجهل والكرهية وأخذت المعرفة منحرجا مبهما وغدا الظلام سيدا، نحن بحاجة لمن يرفع صوت الحق وينتفض قلمه وينير العتمة لا لمن يلقي النكت وكلمات مغلقة تطري على مستمعيها كغطاء للتلاعب ودعاية معرضة، نحن بحاجة لتعلم غرس الفضيلة والصفات الحميدة ونعلم من حولنا التمسك بالمبادئ والقيم ونزرع بذور الأمل في طريقهم وأن نتوقف عن مناداة من حولنا بالرداءة ونتجنبهم بل نحارب السلوك الدخيل في حياتهم ونخلصهم من شرور صفات السوء ونرشدهم وننزع السم من عقولهم .

ـ طيف الأمل

شيخ عاثر أفناه الزمن تراه يمشي يتعثر في الحياة بخطواته العرجاء ونصف بصيرة، يهش بعصاه كمرشد له وسط الزحام ليعرف وجهته في عتمة الطريق وسط أبواق السيارات وصراخ البشر وصخب الحياة، يشاء الله ليرزقه بمؤنسة تكون له فانوس في ما تبقى له من هذا الوهم الزائل وتسير له عتمته وتلهيه عن مشاق الحياة هي بصيص أمله الأخير في الحياة قبل أن يغادر تاركا لها إرثه عصاه كانت سبب صموده وبعض المواعظ، صغيرتي أعلم أن قدومك لهذه الحياة كان نعمة

بالنسبة لي لكنه درس لك واعلمي أنه منذ اليوم الأول لقدومك قد وضع جبل المشنقة على رقبتك، سيكون لكي أيام عجاف بعد رحيلي و سحب سوداء في سمائك ستعانين من صقيع الحياة لكن لا تقلقي مهما رمت بك الحياة من زاوية إلى أخرى من ركن لآخر في كل ظلمة وعممة يخلق النور وبين شقوق الجدران يبعث بصيص الأمل تمسكي به ولا تستسلمي. إن هذا العالم مكان موحش مليء بالقسوة يسود الشر كل شبر فيه والخديعة تختفي خلف رداء البراءة، كيف لفتاة بسن الزهور لا يزال بريق البراءة في عينيها أن تجابه ضباع الحياة وتنزع لقمة العيش من أنيابهم وما الذي يمكن أن تفعله بصندوق المواعظ حينما تفتحه ريشما تبلغ رشدها، هل سيدلها على إكسير الحياة أو شجرة الخلد وملك لا يفنى أو على مغارة علي بابا، هي مجبرة على مواصلة خط مصيرها لوحدها وسلك الدروب الوعرة والطرق الموحشة. في لحظات الضعف ستمنحك الحياة خيارات عدة للخضوع و الانقياد أو أن تدفن رأسك بين ساعديك وتندثر، أو تعيد محاولات يائسة لإشعال توهجك من جديد، فتيل واحد كافل بإشعال مدينة في قلبك وسهو منك يجعلك تعيش أحلك لياليها الموحشة، الكثير منا في هذا العالم يولد في وسط المعاناة و الظروف الصعبة لكن الحياة تستمر بإلقاء فخاخها ومفاجآتها، من كان يقول أن تلك الفتاة هي نفسها التي لفتت انتباه مدرسيها بدرجاتها المتميزة وتحصل على كفالة ومنحة لتأمين مستقبلها الدراسي، نفسها التي كتبت ذات يوم في أحد واجباتها المنزلية عن الأب أنه كان حكيمها وقدوتها لم تكتف بكلمة والدي شيخ عاثر عاش الحياة بشق الأنفس وكفكفت

دموعها بل أثنت عليه أنه مثال للصبر والأمل ونموذج يستدل به وأن تواصل الاستيقاظ كل يوم ومواصلة المسير وأنت معطوب و بنصف جسد تلك هي الإرادة والعزيمة والقوة، أبي كان بطلي حتى وإن لم يكن شخصا مثاليا في حياته حتى وإن لم يترك شيئا لي لكنه ترك درسا لي ووضع الأمل بين يدي لأحيا به وأنار طريقي بكلماته، كثيرون في هذا العالم أتوا من العدم وكسروا الصخور. يارادتهم وعزمهم ودقوا مسامير الأمل على جبال من اليأس واجتازوا العراقيل وتخطوا الحواجز، وألقت بهم الحياة في وسط المتاعب وفي أفواه الخطر ونجوا من من بين أنياب الذئاب ومخالب السباع، الآن أصبحت تدرس أجيال وبراعم أمل للناشئين، من ربه الظروف والنكب يكون تلميذ نفسه وسيدها، ولن يحتاج لمن يمسك بيده ليرشده إلى طريق الهمم.

_ العتاب

جلست على حافة عتبة بابها تنعي ولدها وآثار الندوب على وجهها تمسك قميصه بتقطع وتشتم رائحته وتنوح بحرقة على رحيل كبدها وسندها الوحيد، تركتني وأنا من كنت أولى بالرحيل لا تزال في عز شبابك وأنا عجوز خارت قواي الموت أهون لي من دونك تركت صبيا دون أم وأم دون ابن أي معادلة هاته يا بني، هذا هو حال فقدان العزيز يجهد كبد الإنسان وتغلبه جوانحه ويستوطن الحزن جسمه يتمم بكلمات أخرى مفهومة وأخرى تشوبها الكآبة تفتح جروح مستمعها، كل يوم تنعي بعلتها وتشكو بؤسها، لقد كان الابن البار لوالدته لم

يترك مكانا إلا وأخذها إليه ولا شيء تمنته إلا أحضره إليها في طرفة عين و في لحظات صراع مرضها كان سندا لها ولم يتركها حتى تعافت لكن سهم القدر أصابه هو بدلها في حادث سير أودى به إلى آخر رحلة له في مكان بعيد عن دياره، في كل مرة نفقد الكثير من الأحبة وندفن معهم الكثير من المشاعر، العزاء دوما للباقيين أما الراحلون فقد استفاقوا من هذا الوهم الذي نعيشه يتكون لنا الآلام والأرق والليالي الموحشة حين يشتد سوادها، لازالت المسكينة تلتمس طيفه كل يوم قبل أن تخلد إلى فراشها وتعد الأيام والشهور بعد رحيله وتنادي يا قرة عيني اليوم مر حوالي ثلاثة شهور على رحيلك وتوقف الأحبة عن زيارتنا وبدأ الكل في نساينك وعادوا إلى حياتهم المعتادة حتى أصدقاؤك باتوا مشغولين بحياتهم الشخصية كنت أستأنس قليلا حينما يطرق أحدهم بابنا ويسأل عن حالنا، ابنك عاد مهموم اليوم إلى المنزل بعد ما طلبوا منه في المدرسة إحضار والديه إلى اجتماع الأولياء لم يكن لديه أحد ضل يترقب ويتفحص أصدقائه وهم يستمتعون بوجود آبائهم من حولهم فقط اكتفى بالتصفيق وأخفى دموعه وكبح مشاعره ليلقي بها الآن بين أحضانني، رغم ما تركته من خير ومتاع يا بني إلا أن كل هذا لم يسد جوف الفراغ الذي تركته نامت وهي مكسورة الخاطر وفي يدها صورة ابنتها والدمع على خديها، أتاها في منامها ماسحا على خدها انهضي يا كبدي لم تكن لتصدق ما تراه عينيها عمر أهذا أنت؟ تعالي لنمشي قليلا ثم أشار بيده قائلا: أترين هذا الدكان يا أمي؟ أو مأت برأسها وقد زال شوقها وحزنها عند رؤيته، هذا ملك لي وتلك الحديقة الخضراء هناك أجل يا بني ياله

من مكان مريح للأنظار كل هذا لي، اجلسي على هذا الكرسي أنظري من تلك النافذة وأخبريني ماذا ترين، إنني أبصر ملاكا تائها يبدو على ملامحه الحزن ذاك هو ابني الذي تركته، ثم أنظري من النافذة الأخرى إنني أرى نفسي أبكي بشدة على رحيلك ذلك يا عزيزتي ما يتعيني هنا، مشاهدتك وأنت على هذا الحال، أريدك أن تعلمي أنني بخير وأن تديري بالك على ملاكي الوحيد هو لن يقوى على رؤيتك على هذه الحال كل يوم لا تزيدني على عاتقه هموم الحياة، عندما تشتاقين لي فقط انظري إلى عينيه سترينني فيهما كوني له الصديق والرفيق لا تدعيه يشعر ولو للحظة بعدم تواجدي بينكم، حتى استفاقت على صوت سام ينادي جدتي جدتي استفيقي قد بزغ الفجر ضمته إليها بقوة وهي تقبله كما لو أنها عادت للحياة من جديد والسعادة بادية على وجهها تعال يا صغيري من اليوم ستناديني بأمي بدل جدتي دعني أحضر لك فطورك المفضل أخذ يقبل يديها ويساعدها على النهوض، واجتمعا يتبادلان أطراف الحديث يتسلمان، الكثير من الأشياء تتغير في طرفة عين ملامح العبوس والابتسامة التي تعتري الشفاه ومعازف الضجيج ولحظات الاختناق ودقائق العسر.

كأس الغل:

ناولني أوراقى وحبرى وأترك كوب الشاي يبرد قليلا ودع أفكارى تسرح قليلا، دعنى أفرغ أعبائى و أكتب قليلا كل حرف أدونه هو بمثابة تأشيرة سفر إلى مدينة خيالية بين الأسطر من كل حكاية، فى مدينة اشتد ضباب الجور فيها وتملاً أشباح الضلال كل شوارعها وعافت الذئاب فريستها وكثر نباح كلابها عاش رجل باسل ذو نزاهة ووقار وحكمة، جال كل شبر فى المدينة ومد يد العون بعد ما حل ضيف شرف على قاطنيتها، أجمع على أهالى المدينة أن يتحدوا ويكونوا حلف له وألقى بينهم الحلول وشيد الكثير ووفر الأشغال وفرص العمل ونزع الحقد والنزاع بينهم وطرد متسلطها ونشر العدل فيها حتى صار الكل يدا واحدة وتحت أمر بطل واحد تتغنى المدينة كلها باسمه، لكن من يدوم حاله وسرعان ما ينقلب السحر على ساحره قد تكون حركة واحدة على رقعة الشطرنج من الخصم مؤدية إلى هلاك الملك وإنهاء اللعبة، أزهى ربيع المدينة وزاد ازدهارها وتغير حالها إلى الأفضل حتى اشتد حقد ذئابها وبدؤوا بتدبير مكائدهم ونشر سم الرذيلة والغل فى نفوس من حولهم وانتابتهم الغيرة بعد ما تغير حالهم وامتألت بطونهم وكيف لعريب أن يكون سيدا بيننا ونكون تحت أمره، هذه هى النفوس الخبيثة مهما أطمعتها وناولتها من كؤوس الود فلن يغير ذلك من طباعها!.. وفى اجتماع لكبار الشيوخ قرروا تزويجه أجمل فتاة فى المدينة كعرفان لجميله وتطبيق عادة قديمة لمدينتهم، ما كان فى وسعه إلا أن يلبي الطلب بشرط أن يكون الفرح فى ساحة المدينة ليحضر كل سكانها ويقدم لهم الأضاحي، كان فرصة مباغته

للحاقدين على انتهاء حقبته، قدم له الغدر على طبق من ريع أرضهم ووضع السم في كأسه انتشرت المعازف وجو البهجة على وجوه الكل و بسهوة منه بينما هو جالس بقرب من عروسه مرر الكأس لها لتشرب منها أنظار الحضور وهو يبتسم حتى سقط الكأس من يدها وأغمي عليها وتسارع الكل نحوها وتحول جو الفرح إلى حزن وتوقف العزف، حاول الكل مساعدتها وإسعافها لكنها فارقت الحياة أي سم هذا الذي وضع وأي خلطة هاته التي مزجها الحاقدون بداء الغدر والغلب والحققد! لم يكن بوسعه فعل شيء سوى التحديق وحمل الكأس وهو يتساءل أي سم هذا كأس من هاته، تهافت الكل بإلقاء اللوم عليه وانتشرت إشاعات نحسه ويات حديث المدينة والكل يتشمت به، فئة قليلة ساندته في محنته وتكلم الحاقدون بين الناس بعد فعلتهم ونصب مكيدتهم، البؤس لنا أم لتلك الملاك البريئة راحت ضحية الغدر وفي أسعد أيام حياتها وعلى يد غريب أصبح فردا منا ووقره الجميع ولم يروا خبثه، أنعي المدينة أم فقيدتها أي حب أعمانا وأي سحرأغفلنا على أن نضع يد أميرتنا رهينة على عاتقه، غدا البعض يطالب برحيله والبعض بعقابه وآخرون أدركوا بأنه تم التآمر ضده لكنه ضل يحمل تلك الكأس ويتساءل كل يوم ولم يتخلص من تأنيب الضمير، أنا الملام ليتني أنا من شربت منها حتى فقد عقله، وأصبح متشردا في الطرقات لا تمسكوا كأس الغدر لا تشربوا من كأس الغل يرددها طوال الوقت حتى فارق الحياة. عاد الشر إلى المدينة من جديد وانتشرت الآثام فيها وعم فيها الخراب حتى أدرك الجميع حجم النعمة التي كانت بين أيديهم، يبعث الأمل دوما على أشكال وأطياف

متعددة ويأتي النور ليضيء العتمة لكن دوما ما يلحق به الظلام ليطفئ ويميض الحياة ويذبل زهور النعيم فيها هكذا هي دائرة وحلقات متعاقبة في دستور الحياة.

رسائل:—

23:00: الثاني من شهر شباط

كيف أقنعك يا أبي أن ذاك اليوم الذي أخبرتك عنه لم يأت عندما كنا ندردش، كنت لا أزال صبيبا يداعب الحياة بليوننة أصابعه ولا يعرف شيء عن ما تحويه من باطن وواقع أسود، كيف أقنعك أني قد أخلف بالوعد الذي قطعته عندما قلت أني سأفعل أشياء جيدة حينما رويت لي طفولتك البسيطة والمليئة بالسعادة وعن رحلاتك ومغامرات عشتها أنت ورفقاؤك كنت أستمع بشوق لسرد قصصك وأضع في مخيلتي أني سأعيش أيام أفضل من أيامك وأحصل على رفاق أفضل من رفاقك كيف أقنعك أن تلك الأيام خذلت فيها وأن الرفاق ليسوا كالرفاق هم أعطوني سما بدلا من المودة، كيف أخبرك أن حتى ابتسامتي باتت مزيفة و مصطنعة وأنني انطفأت من أقرب الناس وأعزهم على قلبي وأنني خذلت وكسرت قد كبرت الآن لم أعد ذلك الطفل الذي كان يعانقك ويكي بين أحضانك ويستجمع قواه ويطمئن الآن بت مقهورا مكسورا عائدا بالخيبات، كل ما أملك هو قلم أدون به أشياء لا تطاق وأدون كلمات عجزت الشفاه عن نطقها وبين جدران هاته المصححة محاط بمعدات طبية لا حسرة لها، وأشياء تحدث لا يطاق

ذكرها، كيف أخبرك أنني شخت في مقتبل عمري وأن قواي انهارت في عز شبابي وأني عشت الجانب المظلم للحياة المشرقة وأني في هذا السن محاط بالخيبات وهي تتساقط .

9:00_التاسعة صباحاً

في صباح اليوم العاشر من شهر شباط قد أتى الطبيب قبل قليل لإيقاظي والاطمئنان عن حالي، وابتسم لي ابتسامة مزيفة وبكلمات أشبه بالمخدر الذي كنت أتعاطاه كعلاج سطحي أدرك ذلك جيداً فأنا كذلك كان حلمي أن أكون طبيباً لولا الظروف التي وقفت في طريقي، قام بوضع حقنة على ذراعي لم يبق مكان إلا وعليه آثار الوخز لم أعد أطبق كل هذا العناء، بعد قليل سيتم أخذي إلى الغرفة المجاورة فيها بعض الأشخاص لا أطيعهم لتصرفاتهم الصبانية، اعتدت العزلة هنا لا أعلم لماذا لا يحترمون خصوصيات المرء، إنني أتعافى بمفردتي وبالمحادثات الوهمية بين الشخصيات الوهمية من كتاباتي، إنني لا أكره ولا أحقد على أي بشر لكنني أكره حينما يتصرفون بدون عقل عندما يتخلون عن عقولهم ويتفوهون بكلام لا جدوى منه، والتحام النقاشات الحادة وصراخهم العشوائي بدل إغلاق أفواههم والهدوء والتودد و المجاملات وادعاء المثالية وغطرسة المتملقين، مثل هذه الأماكن لا تلائمني وأشخاص مثلهم لا يمكنني الانسجام معهم، يحاولون خلق الحوارات بيننا وجو من التفاعل يقولون أنه سبيل للعلاج يا لبؤسهم، دعوني وشأني واتركوني في عزلتي وأتوني بقلمتي وأوراقتي .

التاسع والعشرون من شباط:

اليوم تم تمديد إقامتي بسبب شجار أقمته مع أحد المتعجرفين لقد كسر حبر الكتابة خاصتي ومزق بعض أوراق مذكرتي أودى به ذلك طريح الأرض، دائما ما تقع المشاكل على عاتقي أنا لا أحب أن يعبت أحد بأشياء الخاصة لقد صرخ الطبيب في وجهي ونظر إلي نظرة الحاقدين والإشمزاز أول مرة أعامل هكذا لا أعلم أي خطأ ارتكبت إن قمت بالدفاع على ممتلكاتي لا عليك فأنا تحملت أكثر من هذا الشعور واعتدت الآلام وكوني أشكل عبئا هنا، النفس البشرية نفس قنوطه ومحبطة تحب دوما أن تحدث الأمور بالشكل الذي يليق بها وأن لا يحدث شيء يفسد ويعكر مزاجها، قليل من هم نزهاء متصالحون مع ذاتهم ومع غيرهم والمدركون لجراح البائسين المتفانين في ودهم وعطائهم والكاظمين غيظهم في لحظات الحنق والباسطين يد العون دون انتظار معروف من أحد أولئك أنقى صنف من البشر رغم ما يلقونه من متاعب يظنون يخفون آلامهم ويظهرون ابتساماتهم ولا يخلطون مشاكلهم النفسية والعاطفية كحجة لإبداء غضبهم وصبه على الآخرين، هم هادئون هدوء ما قبل العواصف يحملون روحا طيبة كل السلام والحب لهم.

الخامس عشر من آذار :

ربما قد يكون آخر يوم خطاب لي قد أفارق الحياة إنني أعيش على احتمالين ونصف نسبة مئوية بالسخافة الأطباء يحاولون تقرير مصيرنا وهم يدركون أننا نلاقى نفس المصير وأن طريح الفراش نفسه الطليق الذي يمشي على قدميه لا يدري أي منهم من تسبق ساعته، أود أن أخبرك عن أجمل شيء حدث لي هنا إنني وجدت شخصا مميزا إنها تؤنسني ولا تشعرني برحيلك وما أنا عليه الآن، أود أن أمتن للدكتورة ساندي هي رقيقة القلب ورفيقة مخلصة متفانية في عملها دوما ما تزورني وتطمئن عن حالي وتحضر لي أوراقا وأقلاما لأدون مذكراتي إنها تحب كتاباتي كثيرا في وقت فراغها دوما ما تأتي لتقرأ ما أنهيت كتابته وندردش طويلا هي الشخص الوحيد هنا الذي أستمتع بالحديث معه لرجاحة عقلها، هي شخص عطوف و مسالم لا ترتكب الحماقات، أَدعوها دوما بالأميرة ديزني، دائما ما تقول لي أننا هنا نعيش في وهم وبمكنا الاستيقاظ في أي لحظة، دائما ما تحفزني وتخبرني أن الكتابة سبيل لعلاجي وأنتي كل ما دونت أكثر كلما زادت فرص شفائي ورحيلي من هنا سليما معافى. ذات يوم أفصحت لي عن شيء قالت أنها تود أن تذهب إلى مكان لم تزره منذ صغرها في القرية التي كانت تقطنها مع عائلتها قالت أنا منهمكة كثيرا بالعمل ولا أدري إن كنت أستطيع، لقد مرت حوالي أكثر من عشر سنوات لقد اشتقت إلى جيراننا القدامى وخاصة إلى العمدة أبرار لا أعلم إن كانت لا تزال على قيد الحياة كم أشتاق إلى تلك الشجرة بالقرب من باحة منزلنا القديم كنت أركض أنا وأختي ونلعب حولها، نظرت إلي

وعيناها مرهقتان وتكاد بعض الدموع تسقط ثم تنهدت قائلة يوما ما، أجبتهما
ممازحا لتخفيف حملها يالك من شخص أناني ألن تستدعيني للذهاب؟ قالت
حسنا لكن بشرط أن تشفى سريرا، أعدك بذلك سنذهب سويا سأتعافى قريبا.

أسوء يوم:

اليوم الثالث من شهر نيسان لم يتبق لي الكثير لأغادر هذا المستشفى بعد ما
دلت نتيجة فحوصاتي على أن حالتي الصحية تحسنت كثيرا، في صباح ذلك
اليوم كان يوم مناوية ساندي ومن المفترض أن تأتي لتطلع على آخر مستجداتي
الصحية وتغير حقنتي لكن هاته المرة أتى طبيب غير مألوف لي، تبدو الكتابة على
ملامحه ويبدو عليه التعب قليلا، بادرته بسؤاله هل أنت جديد هنا وأين ساندي
إنني لا أراها اليوم ! تكلم بصوت منخفض وبلسان ثقيل من الآن وصاعدا أنا
المسؤول عن تشخيص حالتك الصحية ريشما تخرج من هنا، الدكتورة ساندي لن
تأتي اليوم أو ربما لن تأتي أبدا، صرخت في وجهه قائلا: تكلم بوضوح ما الذي
حدث؟ قال كلمات مدوية كصاعقة يؤسفني أن أخبرك بأن ساندي قد فارقت
الحياة، تعرضت لحادث سير أودى بحياتها، لقد كان أسوء يوم على الإطلاق،
بدأت دقات قلبي تتسارع وأنفاسي تكاد أن تنقبض وبدأ جسدي بالارتعاش حتى
فقدت الوعي، كان حقا أسوء يوم في حياتي كلها شعرت أن ذلك المكان بات
يخنقني لم أعد أحتمل تواجدي هنا، استطعت بصعوبة أن أحضر تشييع جنازتها
بعد وابل من الترحي والتوسل، آه يا لبؤسي كيف يمكن لهاته الأيام أن تنقضي

يالحظي التعيس غادرت ديزني الحياة دون أن تودعني، دون أن ترى ما كتبت لها اليوم، لقد استفاقت من هذا الوهم الذي كانت تخبرني دوما عنه.

_السابع عشر من نيسان:

كان آخر يوم لي هنا في ذلك المستنقع أتممت فترة العلاج أول يوم لي بدون حقن وبدون ساندي شعرت وكأنني كنت داخل سجن في باطن الأرض، بعد أيام من التعافي واستقرار وضعي الصحي توجهت لزيارتها ووضعت آخر ورقة من مذكرتي على قبرها، ثم أتممت وعدي وتوجهت نحو القرية أين كانت تقطن والتي من المفترض أن نذهب سويا لزيارتها يوما ما جلست تحت تلك الشجرة ودموعي تنهمر فالأميرة ساندي أو كما أطلقت عليها ديزني كانت بمثابة الملاك المنقذ لي أنا الآن حر طليق بكامل قواي بفضلها، يبدو أنني أحببتها دون أن أشعر إنني أشعر بساعات الفراغ دونها، كان بإمكانك التريث قليلا وتأجيل رحيلك المفاجئ لنعيش بعض الأيام الطبيعية إن العمدة أبرار لا تزال على قيد الحياة هي تبلغك سلاما كيف لي أن أقول لها أنك لم تعود موجودة بيننا هي الآن عجوز طاعن في سن لن تتحمل هول الصدمة لقد تكلمت عنك كثير وعن طفولتك بالكاد أخفيت دموعي، الآن سأعيش على الأمل الذي منحني إياه لا زلت على الأقل أحتفظ بابتسامتك، ماهذا الجحيم! أكاد أحترق ..

على سكرة الإنتظار:

لقد أكل مني الزمن ما لم يأكله الطير من فريسته وشاخت معالمي وتعلقت روحي على باب الهجران، هنا الجحيم، هنا حيث صار الأحبة أطيف وسراب ودعت قطار العمر مهرولا رويدك مهلا لا تعجل أين زهرة شبابي؟ أين ابتسامتي؟ كيف لي أن لا أشيخ دلني على إكسير الحياة، قل للأيام مهلك لا تعجلي لم أشبع من حزن أمي بعد ولا من تقبيل يديها، ولا السير خلف خطأ والدي ومواعظه وملامحه البطولية ولا ابتسامه الملاك الذي أعتق حياتي البائسة، أضعت أفضل أيامي طريح الفراش كنت أحتضن الألم بدل المحبة والإبر بدل الهدايا. كل ما أملك هو أفلامي ومذكراتي التي دونت فيها تفاصيل قديمة ومشاعر مكنونة رفات، حطام، وخيبات أمل، جل ما أملك هذا القلم اعتبره صديقي المقرب أخبره عن همسات الماضي التي كل يوم أسمعها، عن ذكريات شاخت معالمها، عن ندوب وآثار حروق وجروح خلفها تاريخ بئس عن مأساة من ماض بعيد كان بالأمس قريبا عن كل قريب، كان على هذا الكتف مستندا وغدا اليوم غريبا، رفات حطام وذكريات شاخت معالمها وابتسامه الطراز تكاد أن تنجلي، وليل طويل أرهقتني ضجره تمن فيه عواظفي ويجهش فيه كبدي بالبكاء رفات، حطام، أحاول جمعها لكنها تتساقط كالمطر وشخت أن أجمعها.

نهاية المذكرة:

لقد مرت سنوات وليالي حالكة حاولت فيها النهوض بعد سقوطي المتكرر حاولت جاهدا النسيان والابتعاد عن كل المهدئات وتفادي الجرعات، عانيت قسوة التأنيب ووحشة الوحدة والتعايش مع أطياف الذكرى وأشباح الماضي، حاولت مرات عدة حرق المذكرات التي كنت أدون فيها لحظات وداعي الأخيرة لكنني أنا من ودعت أحبتي وأنا المحفوظ بالذكريات بدلا منهم وأنا الشاهد على جنازتهم وأنا من وضعت حفن الرمالم فوق قبورهم، عجيبة هي معادلة الحياة تترك من هو عليل سقيم و تأخذ من هو بصحة معافي وكأنها لا تريد من أنقى بشرها أن يتألموا أكثر، وتترك الغابطين في عنس وتنبت من الزهور عطبا ومن الأشواك طيبا وتتغير من حال إلى حال وترفع من لا شأن له وتسقط ذوي الشأن والهمم، هي تجري كالسيول من واد إلى واد ومن نهر إلى نهر تصب بغزارة في أماكن وتصيب بعضها بالجفاف، ظللت أكتب شكاوي ورسائل لوالدي فارق الحياة ولم يوافق أي واحدة منهم، ثم أتت ساندي ظننت أنني قد أستأنس بظلمها قليلا لكن هي الأخرى ضحية خسائري، سنوات شاقة مرت شعرت فيها ببرودة المشاعر وجفائها، قررت أن أطوي سجل الألم والمعاناة وأبدأ صفحة جديدة من حياتي قررت أن أتقبل هزائمي وأن أجد لنفسي سيلا جديد وشيئا أحيا لأجله وأستقر، الآن قد مرت سبع سنوات أصبحت أبا لفتاة أسميتها ساندي فتاة جميلة تشبه الأميرات إنها تكبر بسرعة، بمجرد النظر إليها أنسى أيام العسر التي انقضت، لطالما أخبرتها عن ملاك عاش في قرية ليست ببعيدة عن هنا أنقذ حياتي ذات يوم، وأنني وعدتها أن أعود ذات يوم. فصل الختام:

كثيرون هم الأشقياء والبؤساء على هذا الكوكب، كثيرون هم من سكبت لهم الحياة كؤوس الألم ليتجرعوها، كثيرون هم من ينامون بالضجر ويصبحون على الأسي، كثيرون هم من راحوا ضحايا مشاعر سطحية وابتسامة مصطنعة، كثيرون هم من سكبوا مشاعرهم هدرا وطبيتهم سهوا، الكثير من الألم والمعاناة تتواجد في هذا العالم تتباين حدتها من شخص لآخر، بكل تأكيد لست ملك السلام ولا أملك خلطة لشفاء الجروح، لكني دوما أعزي نفسي وأعزيكم عن الأيام التي انقضت عبثا. إننا كلنا نشترك في المحن والمآسي، تمر بنا لحظات ضعف وجفاء المشاعر نفقد الكثير من الألفة وتتغير الكثير من الأشياء بطرفة عين، لكن الحياة تستمر هي لن تتوقف لتراعي آلامك وما تشعر به ولن تترث لتسمع عزف سمفونيتك وصوت لحنك الحزين هي في عجلة دائمة ولن تقوم بإيقاف دقائقها وثوانها من أجل مواساتك وتخفيف حملك الثقيل وليست مجبرة لإرضائك في كل مرة لكنها دوما تعطيك احتمالاتها وتتيح لك الفرص وتعيد إليك صياغة المشاهد وتدير عجلتها لتقلب الأحداث والمشاهد، نحن نعيش غفلتها ومتاعها المؤقت لذلك أطلقنا عليها " الوهم الزائل " لأن الحقيقة فيها هي لحظة الإدراك والخروج من دائرتها وعجلتها، والاستيقاظ من وهمها يكون بمثابة وضع آخر حرف على ورقة الإمتحان .

تم بحول الله وقوته

للنشر والتوزيع والطباعة واقتناء الكتب يرجى التواصل معنا:

مقر الدار: Rue Ben flis- impasse kalenge- batna



الموقع الإلكتروني: www.elmmothakef.com

هاتف / فاكس 0773 2190 79 / 033 80 47 79

واتساب / 0675 49 73 86